أميرة هيكل

# وفيهم أقول

**اسم الكتاب:** وفيهم أقول
**تأليف:** أميرة هيكل
**الإخراج الداخلي:** د. شيماء محمد أبوطالب
**تدقيق لغوي:** هدية علي
**تصميم الغلاف:** محمد علي
**الطبعة الأولى:** 2023
**رقم الإيداع:** 23747 /2022
**الترقيم الدولي:**9- 1 - 978-977-86399






ج.م.ع

الإسكندرية

Email: mazagelkotob@gmail.com

# المقدمة

بسم الله الرحيم الرحمن والصلاة والسلام على رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- أما بعد:

إن أفضل شعور يحيا به المرء هو ذلك الذي يشعر به أنه لا يعيش لأجله فقط، بل يعيش من أجل غيره، وهذا ما أردت أن أُقدّمه من خلال هذا الكتاب، بل إن هذا الكتاب نفسه هو نتاج هذا الشعور، فأردت أن أشارك الجميع وأتناول فيه خلاصة أحداث ومواقف قد أكون مررت بها، أو تجارب لأشخاص آخرين، أقدمها في صورة خواطر تتحدث بلسان حال كثير منا، بأسلوب راقٍ وبسيط يسهل على الجميع فهمه إن شاء الله، وهذا ما أريده أن يقرأه الجميع وكأنهم يقرأون لكلمات تنبع من داخلهم، على أمل أن تنال رضا الرحمن ثم رضاكم، وإن أفادت أحدًا ولو بكلمة فلا أرجو غير ذلك...

# الإهداء

وأُهدي هذا الكتاب لكل من ساعدني أن أكتبه، لكل من يحبني ويكرهني، فكلاهما كانا سببًا لتتشكل مشاعري ومنها تبدأ كلماتي في ترتيب نفسها فتكون خواطري..

# (1)

وظننت فيهم ما ليس فيهم، فالأسوأ لم يكن ظني بهم، ولكن لم أجد سوءاً أكثر مما كان فيهم، وكلما أظهروا قوتهم في حربهم لي، وأنا ألتزم الصمت، كلما جاءت هزيمتهم على يد آخرين من المفترض أنهم من أقرب الناس إليهم، فأنا لستُ في حربٍ مع أحد.

## (2)

إلـــى الـــذين أنتمـــي إلـــيهم، فليعلمـــوا جيـــداً أننـــي ســـأظل أتمســـك بمكـــانتي بيـــنهم وحقي فـيهم، فلـن أتنـازل يومًـا عن ذلك، فهـم بعـد اللـه أمـاني فـي هـذا الوجـود، مهمـا ظننـت في نفسـي مـن القـوة سـأهلك بـــدونهم، وبـــدونهم أنـــا لا شيء.

## (3)

تلك اللحظة التي أدركتُ فيها أن الانبهار بالشيء لمجرد رؤيته لأول مرة، لا يعني أن هذا الشيء الذي تراه مبهرًا يحمل كل المعاني الجميلة، بل قد يكون هذا الانبهار لمجرد الجهل به وما يحمله من أخطاء قد يخفيها غالبًا الشكل والمظهر، فالشيء المبهر حقيقة هو ذلك الذي نكتشف فيه كل يوم ما لا نتوقعه، ويظل تأثيره يزداد فينا يومًا بعد يوم.

## (4)

وتأمّلت في هؤلاء الحاقدين، لقد أدركتهم والله هم الخا سرون، فلهم . حظًا من أنفسهم، فما تمنى أحد منهم أذى لغيره، أو حرمانه من نعمة رزقه الله بها، إلا وقد حرم نفسه من أفضل ما يكون من النعم، ألا وهي نعمة نقاء القلوب، فنظرة الحقد لا تورِّث إلا البُعد والنفور، فليكونوا لطفاء هؤلاء الحاقدون على أنفسهم أولاً، وعلينا الذين لا نريد لهم إلا السلام..

## (5)

عــــن أصــــدقاء باعـــدتنا الحيـــاة دون إرادة منـــا، ولكـــن لمـــاذا لـــم يكـــن يخطـــر ببالنـــا ونحـــن صـــغار أن هـــذا ســـوف يحـــدث، حتـــى لـــو كنـــا فكرنـــا فـــي ذلـــك، كنـــا لا نـصدق، فالـــذي كـــان بيننـــا أقـــوى بـكثيـــر مـــن أي شـــيء يجعلنـــا نُـصدّق ذلك.

## (6)

وما العمر بمقياس لمدى فهم الإنسان، بل يفهم الإنسان من حوله، بكثرة من حوله، ولكن من المحظوظ حقًا، من فهم الدنيا في مقتبل هذا العمر، أم من ظل مخدوعًا يحسب الحياة أجمل؟

## (7)

ويظـل أكثـر النـاس تعبًـا وألمًـا فـي الحيـاة، هـم الـذين يسـعون لتكـون الحيـاة أجمـل، ورغـم ذلـك فهـم لا يحزنـون، فهـم يشـعرون بعظمـة رسـالتهم، التـي أمامهـا لا يكـون الألـم والتعب شيئًا.

## (8)

والناس كالأفكار، كلما أردنا أن تأتي فلا تأتينا، وعندما ننشغل في أشياء أخرى، وننسى انشغالها بها، تأتينا بلا استئذانٍ وكأنها تُريد أن تقول لنا: أنا لمن أراد وانشغل وهو يريد، ولستُ لمن أراد وظلَّ ينتظر حتى يرى ما يريد.

# (٩)

فليتأخر قدري الأجمل كيفما شاء، حتمًا سيصل إليّ، مهما كان طريقه متعسرًا، سيتخطى كل شيء وسيأتي، ويكون أعظم مما ظننت، لمَ لا وربي رب الفضل والإحسان، فكيف يكون لليأس في قلبي مكان!

## (10)

وأحـــــلام يقظـــــة تـــــوقظني، فعنـــدما أرى فيهـــا مـــا أســـعى أن أراه فـــي واقعـــي تزيـــد مـــن إصراري عليـه، وقـد أرى فيهـا مـا يُسـاعدني علـى تحقيـق ذلـك، ولكـــن وقتمـــا تـــوقظني فـــلا داعـــي أن أغـــرق فيهـــا كثيـــرًا، سـأتجه إلـى واقعـي وأُحـقّـق مـا أريـــد واثـقًـــا فـــي اللـــه وإرادتـــي، هـكذا يـكون نـفع الأحـلام.

## (11)

وفضلٌ من الله أعلمه، وفضلٌ من الله لا أعلمه، فأما الذي أعلمه هو ما أرى أثره فيما حولي، والذي لا أعلمه فأثره موجودٌ ولكني أحتاج من الله فضل آخر يزيد به بصيرتي حتى أراه فكان فضل الله علينا عظيمًا.

## (12)

ووجـدتُ أنـني كلمـا بالغـتُ فـي تـقــديري لغيــري وإعطائــه فــوق قيمتــه أكثــر ممـا ينبغــي، كلمـا أعطيتـــه فرصـــة أكبـــر لكـــي يغفـل عنـي مـن أكـون، وينسـى أن يُعطينـــي ولـــو جـــزءاً صـــغيراً مـــن قـــدري وقيمتـــي، لا بـــأس سأكون معهم كما ينبغي..

## (13)

ورأيــتُ أنــه لا يمكننــي أن أطلــب مـــنهم أن يشـــعرون بوجـــودي، بـــل لا بُـــد أن أجعلهـــم دائمًـــا يفهمـــــون أنـــــي لا أحتـــــاج مســــاعدتهم، ومـــع ذلـــك ســـأكون أول مـــن يســـاعدهم ويسـعدهم، فــلا أنتظــر مــنهم شـيئًا، وجعلـتُ مـن نفسـي أمـلاً لنفســي ولكـــل واحـــد مـــنهم، سـفينة إنقــاذ تــأتي إلــيهم فــي الوقـــت المناســـب، إنهـــا القـــوة يـصحبها السلام..

## (14)

ويُشغلني دائمًا هذا السؤال..

لــو كــانوا أحبــوني حقًــا، لمــاذا لا يُظهــرون لــي ذلــك الحــب؟ وإن كــــانوا يبغضــــونني، فلمــــاذا لا يبعــــدون؟ أنــــا فقــــط أريــــد الاستقرار.

## (15)

وجـــدتُ أنـنـــي لا أحنـــو علـــى نـفســي، إلا عنـدما أشـتاق إليهـا، ومـــا اشــــتقت إليهـــا إلا بعــد إحساسي بغياب مـن حـولي رغـم وجـــودهم، لأكتشــف أنـــه بعــد كـــل هـــذا، وبعـــد اللـــه، إنـنـــي لنفســـي كـــل شـــيء فأنـــا مـــن أُعينهــــا، وأجعلهــــا تُقــــاوم وتتخطى، ومـن وقتها وأنـا خيـر مُكرِم لـها؛ فهي نـفسي.

## (16)

وربَّ عظيم أعطى الخير لعباده، حتى يعطوا غيرهم، فيُعطيهم، هل هناك عطاءٌ أفضل من ذلك، وإن ذلك في صدقة، فمن بخل على غيره فإنما حرم نفسه.

## (17)

ومـــا فائـــدة العتـــاب إذن! إن كـــان بعـــده كُـــرهٍ وبُعـــد، نعـــم فهنـــاك أشـــخاص عنـــد عتـــابهم يظهـــرون لنا كرهًـــا لـــم نتخيلـــه فـــيهم أبـــدًا، ولكـــــن الحقيقـــــة أنهـــــم فـــــي أصـــــلهم أشـــخاص لا يحبـــون أحـــدًا هـــم فقـــط يحـــاولون أن يعيشـــوا هـــــذا الشـــــعور، ولكـــــن عنـــــدما يتطلّـــــب الأمـــــر تضـــــحية مـــــنهم، نجـــدهم يتحولـــون لمـــا هـــم أصـــلاً عليـــه. إنـــه العشـــم فـــيمن ليســـوا بأهلٍ له..

# (18)

ولولا أني بفضل الله تخطَّيت ما كنتُ فيه، لما عفوتُ عن هؤلاء الذين تخلوا عني، وهم من المفترض أقرب ما يكون لي، ولكن أتأمل لحسن حظهم معي هذه المرة، قد يكونون ما زالوا يستحقون فرصة أخرى لأستعيد ثقتي فيهم، أملاً ألا يخذلوني ثانيةً.

## (19)

وأملي فيهم كان على قدر محبتي لهم، وليس محبتهم لي، ولو كنتُ أعلم أن محبتهم لي ليست دائمة وإنما لوقتٍ ما وستنفذ، لما أمِلتُ فيهم شيئًا، لما جعلتهم يعيشون لحظة وهم واثقون بأنهم جزءٌ من حياتي، فأصبحوا الآن أسوأ جزءٍ من حياتي.

(20)

وحــال نحــن فيــه، أنســانا حالنــا، ففـــي زحمــة هـــذه الأيــام ومــا بهــا مــن أشـياء قــد لا تُمثّــل أي شـــيء فـــي الحيـــاة غيـــر أنهـــا عـــبء علينــا نســينا مــن نحــن ومــا هـــو الحـــال الـــذي يجـــب أن تكـــون عليـــه، فخُلقنـــا لنصـــلح والـــــذي يجـــــب أن نصـــــلحه أولاً فهــــو أنفســـــنا، فــــلا داعــــي أن نحملهـــا أعبـــاء أشـــياء لا قيمـــة لهـــا، فالقيمـــة الحقيقيـــة هـــي ما خُلقنا لأجله.

**(21)**

ويا لهلاكنا، إذ تحوَّلنا جميعًا واعظين، واعظين ليس للخير كما هو، وإنما لما نراه نحن خيرًا، حتى لو كان خطأً وكيف لطبيعة ناقصة أن تُحدد هي الخير، فمن حدّد الخير هو صاحب الخير، هو الذي لا يُخطئ أبدًا، هو كل شيء خلقه بقدر، فلنلزم ذلك، ولا نحدد بأهوائنا كيف الصواب والخطأ فكلاهما واضحان لمن أراد أن يكون سليمًا.

## (22)

ووقفتُ قليلاً، فوجدتُ نوعين من البشر وأنا من وسطهما أنظر، إحداهما يتباهى بكل ما لديه، يريد دائمًا إعجاب الآخرين، ويحزن إذا رأى من هو أفضل منه، والآخر يدّعي فقره لأي شيء مالك له، لا يهمه سوى إرضاء طمعه، فيجمع ما استطاع ويقول لا أملك شيئًا.

## (23)

لـــو أنهـــم حقًـــا يحزنـــون لحزنـــي، كيـف وهـم مــن أحزنــوني، ليــت لـــي قـــدرة علـــى توضــيح ذلـــك، ولكــن إلـــى متـــى ســيظل هـــذا الشـــــعور الغـــــامض ليتنـــــي أفهمه! إنهـا الحيـرة فـي وصـف هؤلاء الذين مِن حَولي.

## (24)

ما أغربه من شعور

ذلك الذي أكون فيه غير مقتنع بما يجري من حولي، ومع ذلك فأنا أتعامل معه وأُحاول أن أُسعِد نفسي فيه، ولكن إلى متى؟ سيأتى الوقت الذي أتوقف فيه عن كل هذا العبث، وأجعل لنفسي حصنًا أحتمي به، وأبدأ بنفسي ولنفسي ومن أُحب، فلا داعي للاستمرار هكذا لا بُد أن أنهض.

(25)

ويسخرون من أحلامنا فيرون أنها بعيدة المنال أو قد فات الأوان لتحقيقها، ولكنا على موعد تحقيقها بمشيئة الله، فلو كان الله تعالى لا يريدها لنا، لما جعلنا نعيش بها وعلى أمل تحقيقها طوال هذا الوقت من عمرنا، وما جعلنا نبذل من أجلها كل ما نملك، ولحين أن يريدها الله أن تكون، سنظل متمسكين بها.

**(26)**

وأفضل استغلال من الإنسان للحياة هو أن يستغل أصعب الظروف في بناء شخصيته، شرط ألا يستسلم، فكلما كانت أقسى، كلما أرادت أن تمنحه هذه الظروف قوة أكبر، ولكن حين يستسلم فهو لم يفهم حكمتها بعد، ستضعه الأيام في ظروف أخرى حتى يتبصر..

## (27)

وتأمّلت ما يفعله الناس مع الحرية وبها، فلقد أدركتُ أنه لا وجود لتلك الحرية التي يؤذي بها الإنسان نفسه، حتى وإن بدا له أنه لا يؤذي الآخرين؛ لأنه بمجرد إيذاء الإنسان نفسه، فقد أصبح إنسانًا مشوَّهًا إما فكريًا، أو أخلاقيًا، أو عاطفيًا، وهنا سيكون هذا الإنسان أخطر ما يكون على الحرية وعلى الآخرين.

## (28)

قلبي يختنق حزنًا، وعقلي عجز عن التفكير، فلا أفهم لماذا خذلوني فكانوا آخر من كنتُ أتوقع منهم هذا، فأنا لا أستحق منهم ما فعلوه، فكان مجرد حديثي معهم يُنسيني همي، وكنتُ أنا بينهم وكأني لا أُعاني من شيء حتى لا أُزعجهم، الآن أصبح مجرد التفكير فيهم هو مصدر إزعاج لي أصبح يؤلمني.

## (29)

وكنـــتُ أظـــن أن الحيـــاة هـــي حصـــنٌ أكبـــر مماثـــل للحصـــن الـــذي يـــأويني منـــذ وُلـــدت للحيـاة، لأكتشـف بعـد ذلـك أن هـذه الحياة جعلـت منِّـي هـدفا يتلقّـــى منهـــا الضـــربات والصـــــدمات، فأصـــــبحتُ الآن أحتـاج إلـى حصـنٍ آمـن أحتمـي فيه من هذه الحياة.

(30)

مؤكـــد ألا يســـتمر الأمـــر هـكـــذا، لا بُـــد أن يحـــدث شـــيء مـــا، يضـــع كـــل شـــيء فـــي موضـــعه الملائـــم لـــه، ويُعطـــي كـــل ذي حـــقٍ حقـــه، فمن كان يحمـل فـي قلبـه خبثًـا ويتظـــاهر لنـــا بـــودٍّ وحُـــب، لـــن ننخـــدع فيـــه كثيـــرًا، لا بُـــد أن يأخـــذ حقـــه فـــي أن يكـــون مكروهـًــا، ومـــن عـــاش لنـــا سـنُعطيه كـــل الحـــق، فتكـــون حياته لنا الحياة.

## (31)

وما بقي من الود بيننا جعلوه مشروطًا، فمتى قدّمت لهم خير، فعلوا لي مثله، وإن لم أفعل يتجاهلون وكأني لم أُقدِّم لهم إحسانا قط.

والظلم ليس فقط أن يأخذ إنسان حقًا غير حقه، بل هو أيضًا أن يجعل هذا الإنسان صاحب الحق يسلم بأنه ليس من حقه.

## (32)

استوقفتني قليلاً

كيـــف لا يســـتطيعون العـــيش بدونــه، ولكــنهم لا يبقــون حولــه. وجـــــدتهم فقـــــط يريـــــدون الشـــخص الـــذين اعتـــادوا عليـــه، مجـــرد أنـــه موجـــودٌ فـــي الحيـــاة فهـــذا مُـــريح لهـــم، ولكـــن لـــم يُفكِّـروا علـى أي حـال هـو موجـود، هـــو جـــزءٌ مـــنهم لِـــمَ لا يعطونـــه حقـه، حتمًـا سيشـعرون يومًـا مـا - ليتــه قريبًــا- ويحــاولون جاهــدين أن يردّوا إليه حقه، إنه الاهتمام.

(33)

تأمّلت في أولئك الذين يتظاهرون بحبي. رأيتني ما خسرت شيئًا عندما اتضحت لي حقيقتهم وعرفتُ أنه لا مكان لي بقلوبهم، بل إنهم من خسروا أولاً: أنفسهم بمكرهم وخداعهم، وخسروا ثانيًا: من وضع فيهم الثقة والأمان، وليسوا بأهلٍ لها، فليحزنوا على أنفسهم.

## (34)

وعلمتُ أن النجاح ليس هو إلا نجاح للنجاح، فإن أراد الإنسان شيء فقد نجح في أن يريد، ويدافع عن إرادته بالاجتهاد، وقد نجح في أن يجعل من نفسه نبراسًا لنفسه، يسعى ليُهدي به غيره. فليس النجاح في نتيجته فقط..

## (35)

كلما حاولتُ أن أجاهد نفسي في التصالح معهم كي أتعامل، كلما أكَّدت لي أفعالهم أنهم لا يستحقون ذلك، فمهما قدمتُ لهم طيِّبًا؛ لا أجد منهم إلا كل خبثٍ وبُغض، فرأيتُ أن جهادي الحقيقي هو في الابتعاد عنهم، حتى لو كان قُربي منهم أمرًا لا مفر منه، فالأرواح لا تتشابه..

## (36)

ملهمـون حقـًا هـؤلاء الراضـون بأقـل مـا يكـون مـن الحيـاة، يشـعرونني وكـأنني أملـك كـل شـيء برضـاهم بأقـل شـيء، فكيـف لـي إلاّ أن أرضـى وعنـدي مـا لـو كـان عنـدهم لأكفـاهم، ومـع ذلـك فـلا أحـد يعلـم عـنهم حـاجتهم، فهـم بـين النـاس أغنيـاء عـنهم، فقـط لرضاهم..

## (37)

يطلبون منا الدعم وهم أول من يُحطّمون آمالنا وأمانينا، فهذا ليس بعدلٍ أبداً، فليحلموا لأنفسهم ويتمنّوا ما يريدون، ويتركونا نحن وأحلامنا فلا ننتظر دعمًا من أحد، فأحلامنا هي أكبر داعم لأحلامنا.

## (38)

وأعتزل وماذا بعد؟
وعندما أعتزل أناسًا فلا أجعلهم يشعرون بذلك، نعم فأكون معهم ولكن روحي وفكري ينشغلان بغيرهم، لا يهمني أمرهم ولكن أسألهم كيف حالهم، فقط لأتلاشى انشغال فكرهم بي، لا أدعهم يفهمون أني أريد البُعد عنهم وفي نفس الوقت أنا لستُ قريبًا منهم..

(39)

والبعد عن فعل الشيء الذي نحبه ونجد فيه سعادتنا، يجعلنا نستثقل أي حدث نمر به حتى وإن كان لا يستدعي ذلك، فقد حُرمنا من الشيء الذي ننسى فيه ما يؤلمنا ويفصلنا ولو لوقتٍ قليل عن عالم ملئ بالتعقيدات، يُعطينا قدرًا من الارتياح، يجعلنا نستقبل أحداثًا كثيرة بهدوء، ونواصل أعمالاً تحتاج إلى مجهود، فلنهوى، ولنفعل ما نهوى.

## (40)

وروحـــي ومـــن تـشـــتاق، وقـلبـــي ومـــن يـهـــوى، فتلـــك الـتـــي اشـــتاقت مـــا وجـــدت إلا الـفـــراق، وذلـــك الـــذي هـــوى كـــان نـــاظرًا مـــن أعلـــى فـهـــوى، فللـــروح الـصـــبر والتـــأني، فـــالكثير لا يســـــــتحق، وللقلـــــــب التبصّـــــــر والـــــتمعّن، فـــالكثير يتلـــون، فمـــا اشـــتاقت روحـــي إلا لأنـــاسٍ وجـــدتُ فـــيهم خيـــرًا لـــم يـهتمـــوا أن يبحثـــوا عنـــه بأنفســـهم، ومـــا هـــوى قلبـــي إلا لطيبتـــه فـــأراد أن يحـــتفظ بأنـــاسٍ يـــدق لـهـــم كمـــا يـــدق لـــي، فـــالروح والقلـــب لكـــل مـــن أراد لـهمـــا الحياة..

## (41)

نظرتُ لمن يجعلون من شخصٍ أو أكثر سببًا لرغبتهم في الحياة، فلا يرون الحياة إلا به ومعه، يا له من تفانٍ عظيم، ليتنا نحظى به! فعلى من ينعم بهؤلاء الأشخاص ألا يخذلهم، وأن يجعلهم فوق كل اعتباراته، ولا بُد أن يكون هذا الشخص على قَدر ما يأملون منه وفيه..

# (42)

إنها الهدايا الربانية والتي قد تأتينا في صورة أناس مجرد الاهتمام منهم والحديث معهم، يعوضنا عن شعور ضيق وكسرة خُذلناه وكأننا لا نسلم بعده أبداً، فيأتي هؤلاء ليردوا كمال الحياة بأرواحنا، بعد أن فقدتُ جزءاً كبيراً منها، بسبب أناسٍ آخرين اختاروا سلامة أرواحهم على حساب سلامتنا، سنعود.

## (43)

إنها العلاقات الإنسانية الطيبة وحدها، تستطيع أن تجعل أي شخصٍ منا يحيا منعمًا بجمال أسباب الحياة، فمن نحبهم ونسعى إليهم، هم نفسهم من يحبوننا ويأملون سعادتنا، إنه الجمال الحقيقي، ليتنا جميعًا نراه!

**(44)**

ويحسبون القوة في سين بعد قافها، إنهم لمخطئون؛ فكلما كان الإنسان قاسيًا كلما ابتعد عنه من حوله، وإنما كانت القوة في بقاء من حولنا، فماذا جنى من قسوته حيث كان لا يشعر بغيره سيتذوق أسوأ ما يكون من الشعور عندما لا يجد له عزيزًا يتمنى بقاءه..

(45)

وعلمتُ أن حقيقة داخلي لا يقدُّرها غيري، فلم يعد يُشغلني كيف ينظرون إليّ، فهذا لم يعد همي، وما جعلته همي هو كيف حال نفسي أمام نفسي. الآن أسعى جاهدًا أن أُزيل من نفسي أي أثرٍ لشيء قد يُعيقها في طريقها للنقاء والطهر، ليتني أصل قريبًا!

## (46)

وجـــدت أن (مــاذا يحـــدث بعـــد؟) ســـؤال يجعلنـــا دائمًـــا نفقـــد جميـــل إحساســـنا بمـــا يحـــدث الآن، فمـا سـيحدث بعـد فلـيس لنا إلا أن نـضعه فـي ودائـع اللـه، ونـطمـئن فالـذي جعلـه خيـرًا لنـا الآن، سـيجعله خيـرًا لنـا فـي كـل وقت.

## (47)

محبتي لهم قد لا تُغيّر فيهم شيئًا، ولكن محبتهم لي قد تُغيّرني وتغيّر كل شيء، سأعيش بها حياةً مشرقة، لا أملّ في إسعادهم لأنه أيضا يُسعدني، لا أحمل همًا لأنهم سيحملونه معي فيهون، أريدها حقيقية؛ فهنا الوجه الأجمل للحياة..

**(48)**

فلا يهمني، طالما أن خوفي من ربي هو الذي يُحرّكني، وأعلم حدودي جيداً، فلما لا أختار ما يجعلني أشعر بالارتياح، ليتهم يفهمون، حتى لا يُعشّموا أنفسهم بأكثر من حقهم، فأنا من يعاني.

## (49)

أنا لستُ كما كنت، أنا شخص أصبح يفهم الكثير جيداً، ليتني ما فهمت، ليتني ما اقتربتُ منهم حتى فهمت! والآن أصبحتُ أتمنى أن لو كانت علاقتي بهم كعلاقتي بسائق التاكسي مثلاً، لا يجمعني به سوى الطريق الذي نسير عليه.. سألتزم الصمت قليلاً، وأنسحب من حياتهم بهدوء، وأيضًا لن أعود كما كنت.

(50)

كـل مـا فـي الأمـر أنني لـم تعـد لــديّ قــدرة علــى إخفــاء مــا بداخلي لـهـم، فـإن فعلـت ذلـك الآن ســأعتبره نـفاقًــا ولا أتمنــى لنفسـي ذلــك سـيكون شـعوري هـــو المُحـــرّك، لا أتحكــم فـــي تعبيـرات وجهـي سـأتركها تُعبّـر كيفمـــا يأمرهـــا إحساســـي، وليفهموا ما يـفـهمون.

**(51)**

وعن كل مرّة أشعر فيها أن المواجهة هي الحل، ولكن لا أستطيع أن أفعل ذلك، أما الآن فلا سبيل لي إلا هي، فنويتُ فعلها وقررتُ أن أحلل عقدة لساني، وأقول ما لم يكن أحد يتوقع أني كنتُ حتى أفكّر به، فلم يعد الأمر يحتمل كل هذا الصمت. سأخسر كثيرًا من سلامي وارتياحي إن لم أفعل ذلك، سأواجه وليكن ما يكون.

## (52)

يقيني أن الله لا يُريد ظلمًا للعباد جعلني أُفكّر كيف جعلوه هؤلاء حقًا لي عليهم، فلا يطمئنوا لظلمهم هذا، بل لو يدرون، فظلمهم لي عقاب لهم، نعم وقد صاروا من أهل الظلم أليس هذا بعقاب؟ وثانية لا يطمئنوا لظلمهم، سيظل هذا الظلم يُطاردهم حتى يقتصّ منهم لي..

(53)

وأتفاجأ من تلك اللحظة التي أشعر فيها أنني كنتُ أراقب من هؤلاء الذين كنتُ أتمنى مراقبتهم لي، إنهم حقًا من سيقدَّرون من سيشعرون بحجم ما أُعانيه، فليكونوا دائمًا بخير، هؤلاء الذين جعلوني أشعر أنني لستُ وحدي في الحياة.

## (54)

وأدركتُ أننا نظل نسامح ولا ننسى، حتى ننسى لماذا نسامح، فلا نسامح، فرأيته الرفق. الرفق من الذين يُخيّبون بهم الظنون من هؤلاء الذين يسامحون، لماذا لا يرفقون بأحوال قلوبهم، لماذا لا يُلقون لهم بالاً، فوالله هم أحقّ بالاهتمام من آخرين يطلبون منهم السماح وقد لا يُسامحون.

## (55)

كنتُ أعتقـد أن طيبـتهم معـي مـن أصــل طبــائعهم، ولكنــي أكتشــف بعـد ذلــك أن طبيـتهم هـذه كانــت لحُســن معــاملتي لهــم وطِيــب كلامــي فكــان يظهــر أجمــل مــا فــيهم، ولكــن عنـدما أتغيَّــر قلــيلا رغمًــا عنــي فأنــا لا أريــد أن أتغيــر ولكنــي بشــر أحتــاج مــن يتحمّلنــي وأنــا فــي أســوأ حــالاتي، فــإذا بهــم يظهــرون علــى حقيقــتهم التــي هُــم عليهــا، ليــتهم اســتمروا فــي خــــداعي بطيبــــتهم فيتعــــودوا عليها ويكونوا طيبين!

## (56)

وأدركتُ أن طيبتي التي كنتُ أحيانًا أقسو عليها، ليس لها أي ذنب على الإطلاق هم لم يُقدّروا فما ذنبها إذا؟ فقررتُ ألا أتخلى عن طيبتي من أجلهم، بل إنها حقًا من تستحق أن أواسيها وأمحو ما عليها من إثر ما تركوه فيها من حُزن وكسرة، فطيبتي هي من ستُنجيني فقررتُ ألا أظلمها.

## (57)

وبعد الآن لن أتقبّل أعذار من أي شخصٍ تعمّد أن يجرحني، حتى وإن كانت عن غير قَصد هذه المرّة فقد فات الأوان لذلك ولم أعد أمتلك أي قدرة على التجاوز، فمن أراد أن يحظى بمحبتي واهتمامي فعليه أن يُشغل نفسه بذلك ويسعى من أجله، فأنا من فعل هذا أولاً، ورغم ذلك فهذا هو حالي الآن..

## (58)

وبعد أن رأيتُ ما نحن فيه أدركتُ أنه من الخطأ الاعتقاد بأن الشهرة تعني النجاح دون النظر إلى سبب هذه الشهرة، فالشخص الناجح هو ذلك الشخص النافع لنفسه ولغيره، أما غير ذلك فلا يكون ناجحًا حتى ولو كان مشهوراً، وما فائدة الشُهرة إذن، إذا كان محتواها غير نافع؟ والآن فقد أصبحت هذه الشهره ليست إلا فضيحة لصاحبها؛ إما فضيحة لجهله، أو تفاهته وفساده، أو قلة علمه وأدبه، فالحذر إنها لفتنة الشهرة.

## (59)

وأتعجَّب كثيرا من أولئك الذين يريدون فقط الوصول، يعيشون بين الناس وكأنهم في حالة حرب مع أنفسهم وغيرهم، متملقون، بارعون في ارتداء ثياب تميّز غيرهم، ورمي أخطائهم على آخرين لمجرّد ارتباطهم بهم، سيخسرون كل شيء في نهاية حربهم؛ لأنهم وبكل اختصارٍ مُعتدون.

## (60)

وبعد كل هذه المحاولات التي لا أستطيع أن أصِفها بالفشل، فكل محاولة كانت تُضيف أشياء كثيرة لشخصيتي وحياتي، ولكن يُمكنني أن أقول التي لم تُحقِّق الهدف المنشود وقد ظنّ البعض وقتها وأطمئن أن هذا سيكون طريقي، محاولات غير مثمرة وخيبات تتكرر، فهذا ما يريدون لي، وإذا بفضل الله وكرمه يحدث أكثر مما كنتُ أتوقعه أن يحدث، لقد بدأت أحلامي تأخذ دورها في الظهور، لقد كان فضل الله وكرمه أكبر من أي شيء، نعم إنها الثقة بالله تصنع المستحيل.

## (61)

ليست صدمتي فيهم، هي تلك اللحظة التي اكتشفتُ فيها أن طيبتهم معي كانت مجرّد خدعة حتى يصلوا لما يريدون، مِن أول مرة مِن المُمكن ألا تكون صدمة حقيقية فلهم العذر قد تكون منهم عن غير قصد، ولكن الصدمة حقًا، عندما تأكّدت أنها حقيقة فهم يقصدون كلٍ ما قالوا وما فعلوا، يجب ألا أفكّر كثيرا، لقد أخذوا من وقتي أكثر مما ينبغي، لا بُد أن أتجاهل.

(62)

كلما تأمّلت ما حدث لي في الماضي وما يحدث لي الآن، وقد يكون من الصعب أن أتحمّله، كثيرًا دعوتُ الله -تعالى- أن يُبصّرني حكمة ما أنا فيه، حتى يهدأ قلبي ويطمئن.

ونظل نبحث عن الأمان في كل مَن حولنا، ونتوهّم في كل مرة أن هذا يستحق الولاء والانتماء، ثم نكتشف غير ذلك، وتتوالى الصدمات، لنكتشف في النهاية أن الأمان في عدم الأمان لأحد، لا داعي للبحث كثيرًا فكلهم متساوون.

## (63)

الحياة بالنسبة لي هي رؤية من أحبهم بخير، وغير ذلك فليكن ما يكون، وإن وجدت فيهم ما يُقلقني يومًا أشعر أنني لا أشعر بأي شيء سوى الخوف والألم، مهما حدث من حولي، أنا فقط أخاف عليهم وأتألم من هذا الخوف، ستتوقف حياتي لحين أن أطمئن عليهم وأراهم بخير، عندها ستعود الحياة مرة أخرى.

(64)

لا خيـــر فـــيهم، هـــؤلاء الـــذين ينقلبـون علينـا دون أي مُقــدمات، نعـم فهــذا حـالهم لا خيـر فـيهم لنا، فقـط يريـدون الخيـر لأنفسـهم فحسـب، وهـذا أبعـد مـا يكـون عـن الخيـر، فلـيس لهـم منّـا إلا كـل تجاهـل وبعـد، حتـى لا يفسـدوا مـا بـداخلنا مـن صـفاءٍ ولطـفٍ، فـلا راحـة فـي قـربهم، لمـاذا القلـق؟ سـنعرف حتمًـا الحقيقـة، سـنعرفها عنـدما نجـد أنفسـنا أننـا كنـا مجـرد سـلع وانتهـى وقتهـا، فهـم يبحثـون عـن آخـرين لـم تنتـهِ صـلاحياتهم بعـد، أمـا نحـن فقـد اسـتنفزُّنا واسـتنزفنا، فـلا لـوم علينا، فحقًا ليس كل يستحق.

(65)

عن الماضي كلما أتذكره وأنظر إلى الآن، فلن يسع قلبي إلا أن يدق بشوقٍ وحنينٍ ولكن معهما نغزات حزن وحسرة لأنه ماضي ولن يعود، فاحتياجنا الماضي أحيانًا قد يدل على أن حاضرنا ليس على ما يرام بالنسبة لنا، والأهم الآن هو كيف نجعل حاضرنا هذا واقعًا أجمل يجعلنا نتذكّر فيه الماضي وكأنه كان بداية لسعادة نتذوقها الآن؟

## (66)

تلك رحلتي في البحث عن عالم يُشبهني، عالم أجد فيه نفسي، التي لم أعد أتذكّر منها إلا الا سم والعمر، حتى العنوان لم أجد عنوانًا تستقر فيه نفسي بعد، رحلة ليست بالطويلة ولكن ما لاقيته فيها يكفيني لأن أحكم على من حولي وما حولي، وإن لم أجد ما يُشبهني الآن، سأكتفي بنفسي لحين أجد هذا العالم، حتمًا سأجده، وعندما أجده سأتحدى به كل العوالم واثقًا في الفوز، لما لا وهو عالم البسطاء!

**(67)**

وكلّما أحسوا إن ما بهم من طمع سيُهدّد ما اكتسبوه بيننا من قَدر وقيمة، كلما حاولوا أن يظهروا لنا مدى إخلاصهم وتفانيهم، ولكن إن تمكّنوا منا بعد ذلك، سيكونوا أسوأ، فليس لهم إلا أن يظلوا يحاولون..

**(68)**

وما لنا سينالنا، وننال منه ما يرضينا، فلا هم لمن عاش على ذلك، ولا خوف لديه، إلا على حالٍ أصلح يُريد أن يكون عليه قبل أن يمُر العمر به..

**(69)**

وأخلاق تجمِّل إنسانا، كألوان تُزيّن الرسومات، فما كانت إلا مجرد شكل لا نعلم مدى جماله من قبحه، كلما زيّناها بأجمل الألوان كلما كانت للعين أبهى ما رأت، كذلك الأخلاق كلّما تحلّى بها الإنسان، كلما كان للجمال عنوان..

(70)

حتى لو أصبحوا على ما كنت منهم أريد، الآن لم يعد يفيد، أبدلتهم بأشخاصٍ أولى بإخلاصي منهم، ودليل ذلك، أنهم جاؤوا في وقتهم المناسب..

(71)

وقد هان عليهم ضعفي، وأرادوا بي تحطيمًا، لأجد بعد ذلك أن ضعفي هو القوة التي أُقاوم بها هذا، فكانت في التحمّل والصبر، سأنال بهما ما أريد ويدوم طويلاً..

## (72)

ونضج من الحروف ثلاثة، فالنون نعلم جيداً أن الحياة لا تدوم بحالٍ واحد، والضاد ضحى أشرق علينا بتضحيتنا أمس، والجيم جمالٌ نريد أن نراه في غيرنا حتى لو كانوا لا يريدون...

## (73)

ومن لا يرحم طبيتي في تودّدي إليه، لا يستحق مني إلا أن تهجره نفسي، حتمًا ستدور الأيام وتجعله هو الذي يطلب الودّ مني، ولكني من يعرف الرحمة، سأتفهم، حتى لو لم يقدر.

(74)

ومهما حقّق الإنسان من نجاحات وإنجازات في الحياة، سيظل أعظم إنجاز يقوم به في كل يومٍ يحياه، هو دوام سيره على طريق الله المستقيم، طريق الحياة الطيبّة، ونعيم الآخرة..

(75)

وهناك أشخاص من كرههم لنا نعرف مدى عظم مكانتنا بينهم، وكلّما أظهروا لنا هذا الكُره، كلّما زادت ثقتنا في ذلك؛ فهم لا يستطيعون فعل ما نفعله، لا قدرة لديهم ليكونوا مثلنا، فليس لهم إلا أن يكرهونا..

(76)

وأنيسٌ للروح إنسان، مهما كان منا خطأ نجد منه الحَنان، مهما تعثّرت خطواتنا فوجوده لنا اطمئنان، ومهما كان الغدر منهم قربه كل الأمان، لا يتغيِّر بمكان أو زمان، هو خير حظٍ لنا، لو كان الحظ إنسانًا..

## (77)

أولئك الذين يشعر بهم قلبي من أول وهلة إنهم لم ولن يكونوا من سكانه، رغم وجود الفرصة لكن لا توجد رغبة، قد نُحاول ولكن لا نطيق هذا كثيراً، فليس بيننا شيء منه، فلا بيننا قبول..

## (78)

وحين تتخلى الكلمات عني، فلا أستطيع أن أقول لهم أنهم أرهقوني حزنًا وكسرة؛ لأتفهم من هذا، أن كلماتي كانت أرحم بي، فأرادت التخلي حتى لا أُصاب بالانهيار أمام أشخاصٍ قد يفهمون من انهياري انتصارًا لهم، وحين أقوى وأُشفى من كسرتهم سأتكلم وتُساعدني كلماتي، لتكون لهم سببًا في الانهيار ندمًا..

## (79)

لموعـــد أقـصـــاه حــــين أن ألـقـــاه، ســــأظلُ أُحـــــاول ولا أستســـــلم، ســــأطرق كـــــل الأبــــواب مهمـــا كنــتُ أتــألم، ولا أفــتحُ بــابي لمــن بالشــــؤم يــــتكلم، إنــــه الحلـــــم محـقــــق، ومَــــن بالفشــــــل لا يتعلم؟!

(80)

وحسبي سـؤالٌ مـنهم عـن حـالي
فـــي يـــوم حيـــث لا يوجـــد أحـــد،
وأرى مـــنهم عتابًـــا فلمـــاذا كنـــتُ
غائبًـــا، ولمّـــا كنـــت غائبًـــا هـــل
كانوا سائلين؟!

(81)

وأسرار بها أخبار قد تُريح أناس لو فهموا ما بها، ولكنهم سيئوا الظن، لو عرفوا هذه المرة، سيعودون ثانيةً لسوء ظنهم، فأولى بنا ألا نجهر بأسرارنا لمن يُسئ الظن بنا، ولا نهتم..

**(82)**

ويـأملون قــدر مـا يـألمون.. ثمـةُ أشــخاص كلمـا زاد ألمهــم فــي الحيــاة، كلمــا زاد أملهــم فــي عـوضٍ أعظـم يـأتي بـه رب العبـاد إليهم، ولن يُخذلوا أبدًا..

(83)

وتبقى الظروف والمواقف الصعبة وليدة للحُكم، ومبادئ فهم للحياة، فلمّا كانت الحياة أسهل، كلما تعودنا عدم التفكير، فلما نفكر وكل شيء كما يجب لنا، ولكن في الغالب لا تكون الحياة هكذا، وإن كان هناك أشخاص بها لا يفكّرون، فنجدهم لا يتغيّرون، اختاروا الحياة لمجرّد الحياة فقط لا لأجل الهدف من الحياة، وهنا الاختيار إجبار.

# (84)

وطرقتُ بابًا بالخطأ، كنتُ أراه باب بداية أحلامي، فكنتُ لا أُقدّر نفسي جيًّدا، ولكني أردتُ التغيير لنفسي ولو بأبسط الأحلام، وخرجتُ منه وساعدني في ذلك أصحاب هذا الباب نفسه، بالرغم من محاولتي للبقاء فيه، كانوا هم من يُحبِطون هذه المحاولات، حسنًا كان هذا أفضل لي، أنا الآن وقد طرقتُ الباب الصحيح..




ج.م.ع

الإسكندرية

Email: mazagelkotob@gmail.com

Mobile: 01024541339